

المؤتمر العلمي السنوي العاشر
للكلية الحقوق - جامعة المنصورة



بعنوان
المجانب القانونية والاقتصادية والشرعية
للاستخدامات تقنيات الهندسة الوراثية
فى الفترة من ٢ - ٣ ابريل ٢٠٠٦م
بالقاهرة

بحث بعنوان
الاستنساخ البشرى بين
الحظر والإباحة

إعداد
المستشار الدكتور / سامح جابر البلتاجى

المستشار بقطاع التشريع - وزارة العدل
دكتورة فى قانون الإجراءات الجنائية
دبلوم المعهد الدولى لدراسات حقوق الإنسان
جامعة ستراسبورج - فرنسا
الحائز على جائزة اللجنة الدولية للصليب الأحمر فى القانون الدولى الإنسانى

شهد القرن الماضى ثورة علمية وتكنولوجية ، كان أهمها تلك الثورة التى حدثت فى مجال الطب (الاستنساخ) ، وخاصة ما صاحب هذا التطور العلمى غير المسبوق من انعكاسات دينية وأخلاقية وقانونية ، وبات الجميع بين مؤيد للتطور العلمى ومترقب للنتائج المذهلة من وراء الاستنساخ فى مجال النبات والحيوان ، ومعارض للخوض فى مجال يصعب التنبؤ بنتائجه غير الطبيعية . والتى ليس لها ضوابط أو حدود ، فالمزايا المراد الوصول إليها تبدو فى ظاهرها إنسانية ، ولكن فى باطنها تحوى تدميراً إنسانياً .

بدأت ظاهرة الاستنساخ تلوح فى الأفق عام ١٩٩٣ ، حين استطاع العلماء نسخ ١٧ جنيناً مجهرياً بشرياً ، وفى عام ١٩٩٧ تم إنتاج البقرة روزى، لتفرز حليباً مماثلاً لحليب الأم البشرية وذلك بطريق الهندسة الوراثية .

ثم تبع ذلك النجاح ، نجاح آخر أذهل البشرية ووقفت مشدوهة أمامه باستنساخ النعجة " دوللى " ولم تعد هى الوحيدة المستنسخة فى العالم بل تبعتها أخواتها ، وجاءت النتائج من عدة دول مختلفة فى بقاع الكرة الأرضية تؤكد بدء العلماء فى استنساخ البشر . وقد استطاع العلماء بذلك العلماء التغلب على الأدوار التى يقوم بها الحيوان المنوى فى مجال التكاثر ، فالاستنساخ البشرى تكاثر بغير الطريق الطبيعى .

هذه الانجازات العلمية وإن كانت تهدف إلى تحقيق رفاهية الإنسان ،
وتعمل على إيجاد حلول للمشكلات الصحية والعلمية التي تعترض طريق
سعادته ، فإنها أفرزت في ذات الوقت الكثير من المشكلات التي يصعب الاتفاق
حول حلول لها ، خاصة إذا ما انحرفت الأبحاث عن الغاية المرسومة لها ، فما هو
مصير البشرية حينئذ ؟

هذه المخاطر فرضت سؤلاً هاماً : هو ما هي الضوابط القانونية والأخلاقية
والدينية التي تحكم عملية البحث العلمى باستنساخ البشر ؟

باستقراء الواقع ، نجد أن كل اكتشاف علمى إنما يحمل في طياته جانب
الخير ، وجانب الشر ، ولأن كل باب للخير ، يوجد من يستفيد منه للشر ، ولأننا
نتفق مع الجميع على أن العلم النافع هو الذى يحقق النفع للبشرية ، ويتفق مع ديننا
وأخلاق مجتمعنا . فليس من الحكمة غلق باب قد تستفيد منه البشرية وإن كان له
بعض المخاطر .

وباعتبار أن تقنية الاستنساخ ، تقنية جديدة ، لم تتأكد نتائجها بعد فقد تبيّنت
ردود الفعل تجاهها بين مؤيد ومعارض .

تقسيم :

الأمر الذى يحدونا إلى دراسة هذا الموضوع فى مبحثين على النحو التالى:

المبحث الأول : الاستنساخ بين القبول والرفض .

المطلب الأول : الاتجاه المؤيد للاستنساخ .

المطلب الثانى : الاتجاه الرافض للاستنساخ .

المطلب الثالث : موقف الشريعة الإسلامية من الاستنساخ .

المبحث الثانى : موقف القانون الدولى والوطنى من الاستتساخ .

المطلب الأول : موقف القانون الدولى من الاستتساخ .

المطلب الثانى : موقف القانون الوطنى من الاستتساخ .

رأينا فى الموضوع .

الخاتمة .

المبحث الأول الاستنساخ بين القبول والرفض

ماهية الاستنساخ :

تعتمد تقنية الاستنساخ البشرى على التكاثر ، بغير الطريق الطبيعى ، بأخذ خليه جسدية من كائن حى " الإنسان " - حيث تتضمن النواة المحتوى الوراثى للفرد - ثم الحصول على بويضة أنثوية يتم تفريغها من نواتها، ويوضع بدلا منها النواة التى تم أخذها من الخلية الجسدية ، ثم تستثار البويضة بتعريضها لشرارة كهربائية ومواد تساعد على انقسام الخلية ، و تزرع فى الرحم ، فيفضى ذلك فى النهاية عن ولادة طفل صورة طبق الأصل من الإنسان الذى أخذت منه الخلية .

أو هو تشكيل كائن حى كنسخة مطابقة تماماً من حيث الخصائص الوراثية والفيزيولوجية والشكلية لكائن حى آخر ، فهى طريقة للتوالد الجنسى .

ويمكن تعريفه بأنه إحداث إنقسام باستخدام خلايا جسدية بعد معالجتها لمحو ذاكرة الانقسام ثم نزع نواة البويضة وإحداث دمج كهربائى بين نواة الخلية الجسدية والبويضة منزوعة النواة ، فينتج جنين مشابه تماماً للأصل الذى أخذت منه الخلية .^(١)

(١) د . جابر على مهران ، حكم الاستنساخ والتلقيح الصناعى فى الفقه الإسلامى ، مجلة الدراسات القانونية ، كلية الحقوق جامعة أسيوط ، العدد ٢١ يونيو ١٩٩٨ ، ص ١٤٨ .

وإذا كانت التعريفات السابقة ركزت على الاستتساخ بالمعنى الضيق ،
والذى حاول فيه العلماء القضاء على الدور الذى يقوم به الحيوان المنوى فى
مجال التكاثر ، فإنه من المعلوم طبياً أن الإنجاب لا يتم إلا باتصال حيوان منوى
ذكرى ببويضة أنثوية ، وإلى جانب ذلك فإن الحيوان المنوى يلعب دوراً هاماً فى
نقل الصفات الوراثية للأب إلى البويضة ، حتى يحمل الجنين الصفات الوراثية
للأبوين ، كما يؤدى دوراً آخر فى عملية إحداث النمو والتطور فى البويضة ،
الأمر الذى يجعلها تنقسم ^(١).

ولكن التجارب التى تمت على النعجة " دوللى " حاول فيها العلماء
الاستغناء عن دور الحيوان المنوى فى نقل الصفات الوراثية للأب . وذلك بالاكتفاء
بإنتاج جنين يحمل صفات الأم فقط . أما عن الدور الثانى الذى يلعبه الحيوان
المنوى — كى تنقسم البويضة — استعمل العلماء المواد الكيماوية والحرارة
والصددمات والتدخل الكهربائى مما ساعد على انقسام الخلية ، ولم يعد هناك حاجة
للحيوان المنوى فى تنشيط البويضة ، لأن البويضة لها القدرة الذاتية على النمو . ^(٢)

(١) د/رضا عبد الحليم عبد المجيد ، الحماية القانونية للجنين البشرى ، دار النهضة العربية ،

فالاستنساخ إذا نوعان :

- (١) الاستنساخ الجنيني : ويطلق على عملية شطر الأجنة أو توأمتها وفيها يكون الجنين حاملاً لصفات كل من الأب والأم ، ويكون هدف الاستنساخ في هذه الحالة ، إنتاج عدة أجنة من جنين واحد .^(٢)
 - (٢) الاستنساخ الجسدى : ويطلق على العملية التى تهدف إلى إنتاج مواليد من خلايا جسمية مأخوذة من أفراد بالغة ، فيولد الطفل حاملاً للصفات الوراثية للفرد المانح للخلية الجسدية ، بحيث يكون الطفل المولود نسخة طبق الأصل لمن أخذت منه الخلية الجسدية .
- وجاء فى لسان العرب عن تعريف الاستنساخ بأنه نسخ الشئ ينسخه نسخاً ، ونسخ الشئ يعنى إبطال الشئ وإقامة آخر مقامه .^(٣)
- وجاء فى مختار الصحاح ، نسخت الشمس الظل وانتسخته أزالتّه ونسخت الريح آثار الديار غيرتها . ونسخ الكتاب وانتسخه واستنسخه سواء ، ونسخ الآية بالآية وإزالة حكمها من التطبيق .

(٢) د/ شوقى زكريا الصالحى ، التلقيح الصناعى بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى دراسة مقارنة ، رسالة القاهرة ٢٠٠١ ، ص ٣٣٠ .

(٣) د/ ثناء على مخيمر ، الفرق بين الخلق والاستنساخ فى القرآن الكريم ، مجلة الشريعة والقانون ، كلية الشريعة والقانون ، العدد ٢٢ الجزء الأول ، ص ٣٥٧ .

والاستنساخ بالمعنى المتقدم ورد فى قوله تعالى : " ما ننسخ من آية
أو نفسخها نأت بخير منها أو مثلها (١) .

وقوله تعالى : " إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " (٢) .

وقوله تعالى : " فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته " (٣) .

وقد ورد فى القرآن آيات تتحدث عن خلق الإنسان وتطوره وإحيائه بعد
موتّه ، فالإحياء بعد الموت مرتبط بشئ من مكونات الإنسان نفسه ، أما
الاستنساخ بمفهومه العلمى (التنسيل) فقد ورد فى القرآن العديد من الآيات التى
توضح مراحل خلق الإنسان وتصوره وإحيائه بعد الموت منها قوله تعالى :
" يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من
نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما
نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من
يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا . (٤)

(١) البقرة آية (١٠٦) .

(٢) الجاثية آية ٤٥ .

(٣) الحج آية ٥٢ .

(٤) الحج آية ٥ .

المطلب الأول الاتجاه المؤيد للاستنساخ

إذا كان هناك اتجاه قد رفض الاستنساخ البشرى لخطورته على الحياة الإنسانية فإن هناك اتجاهاً آخر قد أيد الاستنساخ ويستند في ذلك إلى الآتى :

إذا كان الثابت أن الإسلام يحترم العلم والعلماء ، فإنه لا يجوز أن نقف أمامه ونصدر الأحكام مسبقاً قبل التأكد من نتائجها .

كما أنه ليس لرجل الدين تقييم الأبحاث العلمية ونتائجها فهذا الأمر متروك لأهل العلم فهم وحدهم أصحاب القرار فيما إذا كان الاستنساخ مفيداً أم ضاراً للبشرية .

كما أنه لا توجد أدلة شرعية صريحة فى منع إجراء تجارب الاستنساخ على الإنسان ، ولما كان الأصل فى الأشياء الإباحة ، فتبقى تلك التجارب على حكم الأصل وهى الإباحة .^(١)

ويشترط أنصار هذا الاتجاه للقول بمشروعيته أن يقتصر على الزوجين فقط، وألا يكون فى إمكانهما الإنجاب فى صورته الطبيعية أو بطريق التلقيح الصناعى بماء الزوجين فقط ، (منى الزوج ببويضة الزوجة) ، وأن يكون ذلك أثناء العلاقة الزوجية بينها .^(٢)

(١) د/ محمد سعد خليفة ، الاستنساخ البشرى ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٩ .

(٢) د/ محمود أحمد طه ، الإنجاب بين التجريم والمشروعية ، منشأة المعارف بالإسكندرية ،

٢٠٠٣ ، ص ٢٠٠٦ .

ويرى أنصار هذا الاتجاه أن الاستنساخ له فوائد علمية هامة فى الحياة وأثار إيجابية منها :

ضرورة طبيه لعلاج مشكلة العقم :

الاستنساخ سوف يساعد على التغلب على مشكلة العقم ، فنسبة نجاح عملية التلقيح الصناعى فى حالة وجود جين واحد فى مخصب لا تزيد عن ٢٠% ، بينما فى حالة وجود أكثر من جين مخصب (أربع أجنه) سوف ترفع النسبة لتصل إلى ٨٠% ^(١) فأكثر فضلاً عن أن الزوجات العقيمات يمكنهما الحصول على طفل عن طريق غرس خليه من ثدى الزوج أو أى عظمه منه فى بويضة من الزوجة .^(٢)

تحسين السلامة الجسدية :

الاستنساخ يُمكن الإنسان من الحصول على المواصفات البشرية التى يرغبها فى الطفل الجديد كأن يكون ذكراً أو أنثى طويلاً أو قصيراً ، ملامحه خالية من الأمراض أو التشوهات الوراثية وذلك عن طريق اختيار الخلية التى يريد استنساخ نسخة منها ^(٣) . فإذا أراد ذكراً ، أخذت الخلية من ذكر ، وإذا أراد أنثى ، أخذت الخلية من أنثى . وإذا أراد شخصاً عبقرياً أخذت الخلية من شخص عبقرى وهكذا . وإذا أراد شخصاً خالياً من التشوهات والأمراض فيمكنه ذلك عن طريق فحص البويضة الملقحة لتجنب الجينات المشوهة أو التى بها أمراض .^(٤)

(١) د/ هانى رزق ، بيولوجيا الاستنساخ ، بدل العلم والدين والأخلاق ، ١٩٨٣ ، ص ٨١ .

(٢) د/ زيد الكيلانى ، مناقشات محددة الإنجاب فى ضوء الإسلام ١٩٨٣ ، ص ١٠٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٤) د/ محمد سعد خليفة ، المرجع السابق ، ص ٥١ .

إنتاج الأدوية والعقاقير : ومن أمثله ذلك :

- استئساخ الجين المسئول عن صنع الأنسولين في جسم الإنسان وذلك لعلاج المصابين بالسكر .
- استئساخ الجين المسئول عن إفراز الهرمون المحفز على تكوين البويضات في مبيض المرأة .
- محاولة إنتاج أدوية لعلاج الكثير من الأمراض الوراثية كالتخلف العقلي ونزف الدم وعمى الألوان وضمور خلايا المخ والأنيميا الوراثية .
- مكافحة الشيخوخة مما سيؤدي إلى ارتفاع متوسط عمر الإنسان وذلك عن طريق مقاومة تآكل التيلومير الموجود في طرفي كل كروموسوم من كروموسات الكائن الحي^(١) .
- إنتاج حيوان مشبع ببروتينات حليب الأم البشرية يحتوي علي كافة الأحماض الأمينية التي يحتاجها الأطفال المبتسرين .

يوفر قطع غيار آدمية ويحل مشكلة نقل الأعضاء :

إن من شأن الاستئساخ إيجاد نسخة ثانية من المولود ، ومن شأن ذلك مساعدة الوالدين والأطباء علي إيجاد قطع غيار آدمية للطفل الأول في حالات المرض كأمراض نخاع العظام أو حالات الحوادث الطارئة للتعويض أو في عمليات زرع الأعضاء^(٢).

يقلل احتمالات إصابة المولود بالتشوهات والأمراض الوراثية :

في حالة وجود أمراض وراثية ، فإن نسخ الأجنة ووجود أكثر من نطفة مخصبه تحمل نفس الجينات والصفات الوراثية سوف يساعد العلماء علي اكتشاف إصابة الجنين بالمرض أو عدمه ومحاولة علاجه وهو مازال في مرحلة النطفة قبل وضعه في رحم الأم من خلال العلاج الجيني^(٣) .

(١) عبد الهادي مصباح ، العلاج الجيني واستئساخ الأعضاء البشرية ، الدار المصرية اللبنانية

، ص ١٢٩ وما بعدها .

(٢) د/ محمود أحمد طه ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٦

يجدد البشرية ويحافظ عليها

الاستنساخ يساعد الأم علي أن تلد توأماً متطابقاً علي سنوات متباعدة حيث تتم عملية النسخ ويتم وضع نسخة واحدة في رحم الأم ويتم الاحتفاظ بالنسخ الباقية في ثلاجات تحتوي علي نيتروجين سائل عند درجة ٨٠ تحت الصفر لتكون تحت طلب عند الأم إليها بعد عدة سنوات ، والأكثر من هذا فإن الأم تستطيع أن تحمل في توأمها المحفوظ به في الثلاجة منذ ولادته لتجصل علي نسخة طبق الأصل من نفسها بعد أن تكبر ، ونفس الأمر بالنسبة لزوجها إذ يمكنها أن تحمل توأمه واستنساخ نسخة طبق الأصل منه ، وبذلك يمكن الاستنساخ المرء من تأمل منسوخه الأصغر منه بسنوات عديدة^(١) والأكثر من ذلك فإنه يمكن من استنساخ صورة طبق الأصل من عظماء البشر والعباقرة وبذلك يمكن للبشرية الاستفادة منهم علي مر العصور .

الرد علي اعتراضات الرافضين للاستنساخ :

- (١) القول بأن الاستنساخ يتعارض مع التنوع الذي أراده الله قول غير دقيق ، لأنه لم يثبت التطابق التام إلى حد ينتفي معه أي تنوع ، كما أن اختلاف البيئات والعوامل الخارجية له دور في تحقيق هذا التنوع .
- (٢) القول بأن الاستنساخ يؤدي إلي الاستغناء عن الرجل قول غير دقيق ، لان العلاقة بين الرجل والمرأة لا تقتصر علي الاستيلاء فقط ، كما أن الاستيلاء عن طريق الزواج سيبقي هو القاعدة، والاستنساخ سيظل طريقاً استثنائياً^(٢) .

(١) إبراهيم بن حمود المشيقع ، الاستنساخ الحيوي جنوح بالعلم إلي الهاوية ، الرياض ١٩٩٧

، ع ١٠٥٠٤ ، ص ٣٠ .

(٢) محمد سعد خليفة ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .

- (٣) القول بحظر الاستنساخ حتى لا يساء استخدامه ، فيرد عليه ، بأن الأمر بيد الإنسان فيستطيع تجنبه بدلا من غلق باب الاجتهاد ، فيجب وضع الضوابط اللازمة لعدم إساءة استغلال الاكتشافات العلمية ، فليس من الحكمة أن يغلق باب الخير كلما وجد من يستفيد منه للشر .
- (٤) القول بأن الاستنساخ تهديد للبشرية وتجريد للإنسان من إنسانية ، لا يوجد دليل علي عليه ، بل علي العكس فإن الاستنساخ سيؤدي إلي إنقاذ المجتمعات بالتحكم في سلامة الأجيال القادمة وذلك بتخليصها من أمراضها الوراثية وتقوية الصفات الجيدة .
- فضلاً عن الحجج السابقة التي تتبع من فوائد الاستنساخ ، فإن هناك حجة قوية لأنصار هذا الاتجاه تتمثل في عدم تعارض الاستنساخ مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، مستندين في ذلك إلي أنه :
- أ - لا يوجد أي آية أو حديث يتحدى البشر أن يغيروا عملية الإنجاب والتكاثر عن غير طريق التزاوج بين الذكر والأنثى .
- ب - التحدي الموجود بالقران الكريم أن يخلق الملحدون خلية لقوله تعالى : " إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له " .
- ج - يوجد في القران الكريم ما يؤيد ذلك لقوله تعالى " فلينظر الإنسان مما خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب " وفي الآية إشارة إلي أن الماء الدافق غير ذاتي في مكونات الجنين ، وإنما هي خلايا مدها من بين الصلب والترائب ، وقد جاءت المصادقة تؤكد ذلك فالخلايا التي أخذوها لتوليد النعجة " دوللي " كانت من ثدي النعجة الأصلية ، والثدي أو الصدر هو " الترائب " .

المطلب الثانى

الاتجاه الرافض للاستنساخ

عارض الأغلبية سواء من رجال الدين أو القانون أو السياسة استنساخ البشر لإلحاقه الأضرار الجسيمة بالأسرة والمجتمع والإنسانية بصفة عامة، ويستندون فى ذلك إلى عدة حجج منها :

١- أن استنساخ الإنسان يعد إهداراً لكرامته ، وهو ما يتعارض مع تكريم الله للإنسان قال تعالى : " ولقد كرّمنا بنى آدم " ^(١) لأنه يؤدى إلى تحويل الإنجاب إلى صناعة ، ولاشك أن هناك فرقاً بين إنجاب طفل وصناعة طفل ، كما أن ذلك يتنافى مع الأخلاق حيث يعامل الإنسان معاملة المادة ، والاستنساخ لا يخرج عن كونه صنع وفبركة إنسان حسب الطلب ، يتم بتصفح كتالوج الحياة ثم اختيار النموذج المطلوب ، ولا يختلف الأمر هنا عن صناعة جهاز أو آلة، كما أن ذلك يعرض الإنسان للخطر ^(٢).

ورداً على سؤال وجه للدكتور / نصر فريد واصل مفتى ج . م . ع السابق عن حكم الاستنساخ قال " الأمر تشويه وإفساد للخلق ، وقول الله تعالى فى القرآن الكريم " ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً " ^(٣) أى أنه سوف يخسر من جراء هذا التغيير وسوف يؤدى هذا إلى أن يدمر الإنسان نفسه بنفسه . وحتى ولو افترضنا أن التجربة التى تحدث من خلالها عملية الاستنساخ مفيدة فهى فى الحقيقة قد تكونت من خلال عملية الخلق الطبيعى التى ذكرها الله ، وتحمل كل الصفات الوراثية

(١) الإسراء آية ٧٠ .

(٢) محمد سعد خليفة ، المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٣) النساء آية ١١٩ .

التي وضعها الله في بقية خلايا الجسم ، فهي تحمل بداخلها كل مقومات الحياة ، فهم لا يخلقون من عدم ، ولكنهم فقط يبدلون ويغيرون في خلق الله ، وسوف يؤدي ذلك إلى حدوث خلل اجتماعي ووظيفي في خلق الإنسان .

وأعلن البابا شنودة " أنه ليس ضد العلم والتقدم العلمي ولكن ما يمس الإرادة الإلهية ، وينتج أناسا بلا أب أو أم وبلا هوية فنحن لا نؤيده^(١) .

٢- الاستنساخ يهدم نظام الأسرة :

إن أى محاولة لاستنساخ الإنسان إنما هي تمثل تجربة غير أخلاقية خطيرة، تمس من بين ما تمس تفرد واستقلال الشخصية ، ووحدة وتكامل العائلة ، ومعاملة الأطفال ، بالإضافة إلى أنه يؤثر على عامل الأمان البيولوجي - الأضرار الفيزيائية - فكل إنسان منفرد وراثيا ، والتفرد الوراثي يعبر عن نفسه في مظهرنا المتميز والذي عن طريقه يمكن التعرف على الأشخاص والتمييز بينهم ، فضلا عن وضوحه في بصمات أصابعنا وأجهزة مناعتنا ، كما أن الاستنساخ يخلط ويربك مفاهيم الأبوة والأمومة والأشقاء والأجداد وكل العلاقات الاجتماعية المترابطة ، وهو انحراف عن الطبيعة البشرية ، فالتكاثر الجنسي يهدف إلى إنتاج أجيال جديدة من عنصرين مكملين

(١) الأهرام في ٢٩ / ٣ / ١٩٩٧ ص ٣ .

لبعضهما - أنثى وذكر - من خلال لقاء وتفاعل جنسى ، وهذا لا يتأسس بثقافة الإنسان وتقاليده أو حتى رغبته ، ولكن بطبيعة الإنسان وفطرته^(١).

وهو ما عبر عنه دكتور محمد مورو بقوله " أين دور الرجل فى الحياة وبالنسبة لزوجته بعد أن ينعدم دوره مع الزوجة ، ويفقد كل مقوماته من الرجولة فيصبح أداة للمتعة الجنسية فقط إذا رغبت الزوجة فى ذلك^(٢) وما ينجم عن ذلك من القضاء على الأسرة وهى الخلية الأولى للمجتمع ويهدر بالتالى كل الروابط الوطنية وما يتعلق بها من المدرسة والعمل والأخلاق والدين .

وهو ما أشار إليه الدكتور / هيثم مناع من احتمال نسف الأسس التى ترتكز عليها فكرة الثلاثية الأساسية للإنجاب أب - أم - طفل^(٣) .

كما أن من شأن الاستتساخ إضعاف للمشاعر الإنسانية ، وهو أمر طبيعى فالطفل الذى لا يكون ثمرة حب الزوجين المتبادل قد لا يحمل فى قلبه عواطف الحب والانتماء لوالديه ، وهو فى الواقع لا يعرف من هو والده ومن هى والدته . ومن الطبيعى فى هذه الحالة ألا يمنح الزوج والزوجة هذا المخلوق الغريب عنهما ما يحتاج إليه من محبة وعطف ورعاية صحيحة

(١) محمد سعد خليفة ، المرجع السابق ، ص ٣٩

(١) محمد مورو ، الشعب ، ٦ ، ٧ ، ١٩٩٧ ، ١١٧٤٤ ، ص ٤

(٢) هيثم مناع ، نائب رئيس الفيدرالية لحقوق الإنسان بباريس والشرق الأوسط ، ١٩٩٧/٥/٢٩

٦٧٥٧٤، ص ١٦

حتى يبلغ أشده ٠٠٠ ، فإذا كان الأولاد ثمرة الاستنساخ ٠٠٠ ، فما الذى يدفع الوالدين إلى التضحية والتوفير وحرمان ذاتهما من مباحج الحياة .

كما يؤدى الاستنساخ إلى عدم التوزيع العادل للميراث داخل الأسرة فليس من المتصور أن يكون أحد الوالدين عادلاً عندما يحاول تقسيم الإرث على اثنين واحد ينتمى إليه تماماً وأخرى ينتمى إلى أمه ولا ينتمى إليه بأى حال من الأحوال ، إن هناك ظلالاً كثيرة من الشك تحيط بالموضوع وله محاذير عديدة قد لا يدرك البعض عواقبها الخطيرة ، فهم مدفوعون نحو رغبتهم فى تحقيق أحلام زائفة ، ظاهرها رفاهية الإنسانية ، ولكنها تحوى فى داخلها تدميراً كاملاً للمجتمع الإنسانى ، بالغوص فى كل ماهو ممنوع ومحرم .

٢- يهدم توازن المجتمع :

لقد تجلبت قدرة الله عز وجل فى خلق الإنسان منفرداً ومتميزاً وبهذا تثرى الحياة وتعطى عطاءها فيكون لكل إنسان شخصية متميزة ، فمن آيات الله اختلاف ألسنة الناس وألوانهم وصفاتهم ، واختلاف اللسان ليس فقط اختلاف اللغة لكنه اختلاف الصوت ، فكل إنسان بصمته الصوتية التى تختلف عن بصمة غيره . واختلاف اللون فهذا أبيض وذلك أسود ، وهناك الغنى والفقير والمريض والسليم ، والذكر والأنثى ، كما أن هناك القائد والمفكر ، والفقير والمهندس والطبيب والخبير ، ولولا هذا التباين بين البشر لما كان هناك متعة فى الحياة ، ولما دارت عجلة الحياة فكيف تحقق المعيشة فى الدنيا إذا كان كل البشر فى مستوى واحد .

لذا كان هذا التنوع والاختلاف بين البشر هدفاً من أهداف الخلق لقوله تعالى " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم " (١) .

وقال تعالى : " أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون " (٢)

كما يعد نعمة من الله بها على عباده لقوله عز وجل " ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين " (٣)

ناهيك عن التماثل بين البشر والذى ينجم عن الاستنساخ من شأنه فساد الأرض ، ونستدل على ذلك بقوله تعالى " ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز " (٤) .

وينجم عن هدم توازن المجتمع مجتمع جديد تنعدم فيه العلاقات الاجتماعية ويتسم بسمات هدامة إذ تنعدم فيه القواعد الأخلاقية المرعية وينتشر فيه السرقة لأنه سوف يفتح أسواقاً للتجار بالإنسان لم يعرف الرق مثيلاتها . ويمكن القول ، بصورة إجمالية ، أن استنساخ الإنسان سينتج عنه عاجلاً أم آجلاً مجتمع عالمى مزور تسود فيه قيم مضادة لكل ما هو أخلاقى وخير ، ويقلب

(١) سورة هود ، رقم ١١٨ ، ١١٩ .

(٢) سورة الزخرف آية ٣٢

(٣) سورة الروم رقم ٢٢ .

(٤) سورة الحج رقم ٤٠

الطبيعة البشرية رأساً على عقب جعل المجتمع الإنسانى مجتمعاً بربرياً
شكلاً ومضموناً .

الرد على حجج الاتجاه المؤيد للاستنساخ :

عدم حاجة المجتمع إلى التكاثر اللاجنسى :

إن الأرض تشكو من الانفجار السكانى فأى مصلحة فى استنساخ
الإنسان ، وما زالت الأرحام تعطى عطاءها الوافر خاصة أن العالم
مشغول، الآن ، لاسيما فى دول العالم الثالث بمشكلة الزيادة السكانية .
كما أنه فضلاً عن الأضرار التى تنجم عن التماثل الذى يعتبره
أنصار الاستنساخ من النتائج الإيجابية ، فإن التماثل نفسه مشكوك فى تحققه
أصلاً ، لأن الإنسان وليد تجارب فى الحياة ، خلال مسيرته الاجتماعية .

ازدياد نسبة التشوهات والأمراض الوراثية :

من شأن الاستنساخ أن يؤدى إلى زيادة احتمال الإصابة بالتشوهات
والأمراض ، وذلك على عكس ما استند إليه أنصار الاستنساخ ، لأن الخلية
المستنسخة تؤخذ من حيوان بالغ قطع شوطاً من عمره وتعرضت أجيال
الخلايا فيه لتغيرات تقدم العمر قد تؤثر فى سلامتها ، ولا أحد يعرف بعد
ماذا سيكون عمر النسخ الجديدة ؟ هل يمكن أن تشيخ بسرعة أكبر من
المعدل الطبيعى ؟ وهكذا فإن الفرد النسخة قد يشيخ فى سن الأربعين، مثلاً
، ويقع ضحية لأمراض ضمور خلايا المخ كالشلل الرعاش والزهايمر ،
وتفسير ذلك أنه عندما نستنسخ نسخة من امرأة فى الأربعين من عمرها

مثلاً ، فإن عمر الجينات لهذه المرأة سيبلغ ثمانين عاماً عندما يصبح عمر المرأة المستنسخة هي الأخرى أربعين عاماً ^(١) .

المطلب الثالث

موقف الشريعة الإسلامية من الاستنساخ

تكاد تتفق وجهة نظر علماء الإسلام على حظر عمليات الاستنساخ إذ هي تمثل تلاعباً بمعايير الخلق وناموس الحياة ، وهو تلاعب لا طائل من ورائه سوى تحقيق طموحات لبعض العلماء أو لبعض المؤسسات الصحية المتخصصة لتحقيق مكاسب مادية أو شهرة زائفة ^(٢) .

وقد وصفها البعض بأنها أكبر فساد فى الأرض ، وبأنه يجب أن يطبق على هؤلاء العلماء جزاء الحرابة وهو تقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو إعدامهم ، ورأى البعض الآخر " أن ما يحدث من تغيير لخلق الله مرفوض دينياً ، والقرآن الكريم يؤكد أن هذا التفكير يكون مصدره وساوس الشيطان وقد جاء فى الآية الكريمة " ولأمرهم فليغيرن خلق الله " ^(٣) .

والاستنساخ لون من ألوان التلاعب بهندسة الجينات ومعايير الموروثات، ومن المعلوم أن القرآن نبه إلى أن البيئة المناخية والاجتماعية والوراثية مركبة تركيباً كيميائياً وإحيائياً دقيقاً ، وأنه لا يجوز للإنسان التلاعب بمعاييرها ، قال تعالى: " لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم " ^(٤) . والله سبحانه أحسن كل شئ خلقه

(١) محمود أحمد طه ، المرجع السابق ص ٢٢٥ .

(٢) سورة النساء آية ١١٩ .

(٣) رضا عبد الحليم عبد المجيد ، المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

(٤) التين آية ٤

فتخصيص الإنسان هنا وفي مواضع قرآنية أخرى بحسن التركيب وحسن التقويم وحسن التعديل فيه فضل وعناية بهذا المخلوق .

إن عناية الله بأمر هذا المخلوق - على ما به من ضعف وعلى ما يقع منه من انحراف عن الفطرة وفساد - لتشير إلى أن له شأنًا عند الله ووزناً في نظام هذا الوجود ، وتتجلى هذه العناية في خلقه وتركيبه على هذا النحو الفائق ، سواء في تكوينه الجسماني البالغ التعقيد أم في تكوينه العقلي الفريد أم في تكوينه الروحي العجيب^(١) .

ويقول سبحانه وتعالى " وخلق كل شيء فقدر تقديرًا "^(٢) ويقول أيضاً " إنا كل شيء خلقناه بقدر "^(٣) ثم يقول ناهياً عن التلاعب بهذه المعايير " ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها "^(٤) . وقال تعالى : " وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون " ^(٥)

والسبب في نهى الإسلام عن التلاعب بمعايير البيئة بأنواعها الثلاثة أن العبث بها يزج المجتمع الإنساني في أخطار لا مفر منها وليس للعلم أن يغامر بحياة الإنسان ومصلحته في سبيل السباق العلمي .

وقد سجل شيخ الأزهر رأيه في علم الوراثة فقال " .. هذا وعلم الوراثة من العلوم التي انبهر بها بعض العلماء في هذا العصر ، وغاب عنهم قول الله سبحانه وتعالى " .. وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً " ^(٦) فظنوا أنهم بما علموا

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، ج ٢٦ ، ص ٣٩٣٣ .

(٢) سورة الفرقان - الآية الثانية .

(٣) سورة القمر - الآية ٤٩ .

(٤) سورة الأعراف الآية ٥٦ .

(٥) البقرة آية ١١ ، ١٢ .

(٦) الإسراء آية ٨٥ .

يستطيعون التدخل لتخليص الإنسان من بعض ما يعاني من أمراض أو اضطرابات في التكوين العقلي والجسدى بسبب الوراثة ، بل والسعى إلى تحسين السلالة بالتخلص أو الوقاية من بعض الأمراض الوراثية ، وهذا أمر خطير قد يقلب موازين المجتمع الإنسانى ، وخير للبيئة الإسلامية أن تراعى قواعد الإسلام التى جمعها الرسول صلى الله عليه وسلم فى حسن اختيار كل من الزوجين للآخر ومعايير هذا الاختيار ، فإن فى هذا غناء عن التدخل غير الموثوق بتجاربه إن نجحت فى بعض أنواع النبات وصنوف الحيوان فقد لا تتجح فى الإنسان ، إن الصفات الوراثية من الذكاء والغباء والطول والقصر والجمال والقبح والعقم والإخصاب تعاقبت فى أجيال ، فلا ينهيهما فى لحظات مشرط أو محقن . . .

كذلك سجلت بعض الآراء قولها " إن الاستنساخ البشرى يؤدي إلى مشكلات شائكة ومعقدة من شأنها تهديد نظام الأسرة فى الإسلام وهو نظام يقوم على الزواج الذى هو العلاقة الحميمة بين الزوجين ، ويعد الأطفال فى الأسرة ثمرة طبيعية لهذه العلاقة الحميمة المشبعة بعواطف الأبوة والأمومة والبنوة ومن شأن الاستنساخ أن يؤدي إلى اختلال هذا النظام وفقدان هذه العواطف وضياح الانتماء الطبيعى داخل الأسرة ، هذا الانتماء الذى له دور كبير فى تأمين النمو السوى لشخصية الطفل^(١) .

وقد عقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى مصر ندوتين عن الاستنساخ فى رؤية الفقهاء ، وسلسلة دراسات إسلامية (يوليو وأغسطس ١٩٩٨) ، وكان هناك إجماع من الفقهاء المسلمين المشاركين على تحريم الاستنساخ البشرى لكونه عبثاً بالبشرية سيؤدى إلى فسادها ، ولأنه يخالف المنهج الإلهى فى الخلق ولأنه يؤدي إلى اختلاط الأنساب وانهيار الأسرة ولأن مفسده على الإجمال أكثر من مصالحة التى تعود من وراثته إن كان هناك مصالح على الإطلاق^(٢) .

(١) محمد نور فرحات ، نعم نحن نخاف الاستنساخ ، مجلة سطور ، العدد ٤١ ، أبريل ٢٠٠٠ ،

ص ٢٧ .

(٢) راجع الإشارة السابقة .

صور الاستنساخ ورأى علماء الإسلام فيها :

يتخذ الاستنساخ أربع صور ، ثلاث منها تحدث دون وجود حيوان منوى من الذكر ، والرابعة لا تستغنى عن الحيوان المنوى ، ولا تخرج عن كونها ولادة توائم ، وذلك على التفصيل التالى :

الصور الأولى :

أن تكون النواة الموضوعة بدلاً من النواة المنزوعة من بيضة الأنثى هى نواة من خلية أنثى غيرها .

الصورة الثانية :

أن تكون النواة الموضوعة هى نواة من خلية الأنثى نفسها .

الصورة الثالثة :

أن تكون النواة الموضوعة هى نواة من خلية ذكر .

الصورة الرابعة :

أن يتم فى المعمل تخصيب البيضة بالحيوان المنوى .
والصورة الأولى والثانية محرمة شرعاً .

أما الصورة الثالثة وهى أن تكون النواة ، الموضوعة هى نواة من خلية ذكر فالحكم الشرعى فيها بالتفصيل على النحو التالى :

إما أن تكون النواة المستجلبة مأخوذة من رجل ، أو من غير الإنسان من ذكور الحيوانات ، والرجل إما أن يكون زوجاً لهذه المرأة أو غير زوج لها . فإذا

كانت النواة من غير الإنسان من ذكور الحيوانات فلا شك في تحريم هذا العمل ، وكذلك إذا كانت النواة مأخوذة من رجل غير الزوج فلا شك أيضاً في تحريم هذا العمل .

أما إذا كانت الخلية مأخوذة من زوجها فالأمر يحتمل الجواز .
والصورة الرابعة : هى التى يتم فيها تخصيب الببضة بالحيوان المنوى فى المعمل ، فلا بد فى هذه الحالة من الرجوع إلى أساتذة علم الاجتماع والطب والقانون وغيرهم حتى نحكم فى النهاية بأن الوليد لن يكون معرضاً للتشويه التكويني والسلوكي ، ولن يسبب مشاكل اجتماعية .

أما بخصوص الاستنساخ فى مجال النبات والحيوان فالمجال فيه أوسع ، فكل ما يؤدى إلى مصلحة الإنسان فى هذا المجال مباح ، ما دام بعيداً عن تغيير خلق الله لمجرد العبث لا بقصد تحقيق المنافع للإنسان ^(١) .

(١) محمد رأفت عثمان ، الاستنساخ فى ضوء القواعد الشرعية ، بحث مقدم لمؤتمر القانون وتطور علوم البيولوجى ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٣٠ سبتمبر ١ أكتوبر ٢٠٠٠ .

المبحث الثانى

موقف القانون الدولى والوطنى من الاستنساخ

إذا كنا سوف نعرض لموقف القانون الوطنى من الاستنساخ لنبيين التشريعات التى عالجت ظاهرة الاستنساخ فإننا يجب أن نلقى الضوء على موقف القانون الدولى من هذا الموضوع وذلك على التفصيل التالى :

المطلب الأول

موقف القانون الدولى من الاستنساخ

مع تطور الوسائل العلاجية ، أصبحت الأمراض أقل تهديداً للبشرية ، وكانت وسيلة العلم فى ذلك وما تزال هى التجارب العلمية . ومع ذلك فالتجارب تشكل اعتداء وانتهاكاً خطيراً لمبدأ معصومية الجسد البشرى . وبالرغم من ذلك فقد أجرى العلماء تجارب كثيرة على النبات والحيوان ، ثم تمت المحاولات فى استنساخ البشر ، ولم تنجح محاولات العلماء فى استنساخ النعجة " دولى " إلا بعد إجراء ٢٧٥ محاولة . مما يعنى أن استنساخ البشر سوف يحتاج إلى العديد من التجارب مما يجعل البحث من جديد عن مدى مشروعية التجارب على جسم الإنسان ذات أهمية بالغة .

ولأهمية إجراء التجارب ، من ناحية ، ولأنها تشكل اعتداء على حرمة الجسد البشرى من ناحية أخرى ، فقد حظيت باهتمام التشريعات والمنظمات الدولية ^(١) فأكد الإعلان العالمى لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ على حق الإنسان فى سلامة

(١) د/ محمد عيد الغريب ، التجارب الطبية والعلمية وحرمة الكيان الجسدى للإنسان ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٩ ، ص ٢٠ وما بعدها .

جسده ، كما أكد على ضرورة حماية الحقوق التى يمكن أن تتعرض للخطر بإجراء التجارب الطبية والعلمية على الإنسان .
فنصت المادة ٣ من الإعلان على أنه " لكل فرد الحق فى الحرية والحياة وسلامة شخصه " .

ونصت المادة ٥ من ذات الإعلان على أنه " لا يعرض أى إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة " .
ويستفاد من هذه النصوص أن هناك حرمة للكيان الجسدى وأن المساس بها يتعارض مع الإعلان العالمى لحقوق الإنسان^(١) .

وقد أشار العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦ ، إلى عدم جواز خضوع أى فرد للتعذيب أو لعقوبة قاسية أو غير إنسانية ، ولا يجوز إخضاع أى فرد دون رضائه للتجارب الطبية أو العلمية^(٢) .

ولكن يؤخذ على تلك الاتفاقية أنه يمكن الحصول على رضا الشخص الخاضع للتجربة للقول بمشروعيتها مما يجعل الحظر غير ذات قيمة .
كما أصدرت الجمعية الطبية العالمية مجموعة من المبادئ والقواعد الخاصة بإجراء التجارب الطبية والعلمية على الإنسان ، من أهم تلك المبادئ ما يلى :

أ - أن يقوم بإجراء التجارب أشخاص مؤهلون علميا ، وتحت إشراف طبي متخصص فى هذا الفرع .
ب - يتعين احترام حق الخاضع للتجربة فى حماية تكامله الجسدى وحياته الخاصة . لذلك يجب اتخاذ كافة الاحتياطات لتقليل نتائج التجربة على التكمال الجسدى والعقلى للشخص الخاضع للتجربة^(٣) .

(١) عبد الحى مجازى ، المدخل لدراسة العلوم القانونية ، ج ٢ نظرية الحق ، ١٩٧٠ ، ص ١٩١ .

(٢) دخلت حيز التنفيذ عام ١٩٧٦ .

(٣) د/ محمد سعد خليفة ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

- ح - يجب أن تكون الفوائد التي تعود من التجربة تفوق الأخطار التي يتعرض لها الشخص الخاضع للتجربة .
- د - يجب على الطبيب أن يتوقع الأخطار المحتملة ، ويتعين عليه أن يوقف التجربة متى تبين له أن الأخطار المحتملة تفوق الفوائد المتوقعة .
- و يجب أن يبين ذلك في صورة بحث أو مقال منشور كبحث أو مقال حتى يعلم الغير مدى الأضرار التي تحدث للأشخاص من وراء تلك التجارب .

كما تضمنت اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ النص على حظر إجراء التجارب التي تهدف إلى معرفة آثار الدواء الجديد على أبناء البلاد المحتلة أو أسرى الحرب ، كما تضمن البروتوكولان الأساسيان لعام ١٩٧٧ ذات النص^(١) .

وفيما يتعلق بالأبحاث المتعلقة بالجين البشري ، فقد دعت الأمم المتحدة (اليونسكو) لعقد اتفاقية لحماية الجين البشري واشتمل الإعلان النهائي عام ١٩٩٧ على العديد من المبادئ منها:

- ١- ضرورة الحصول على الرضا المستنير للشخص الخاضع للتجربة وأن يكون هناك مصلحة مباشرة علاجية من الخضوع للفحص والتجريب^(٢) .
- ٢- يجب ألا تهدف الأبحاث إلى التعديل في الخصائص الوراثية البشرية وألا تهدف إلى استتساخ البشر .
- ٣- أن تكون المخاطر من وراء تلك التجارب في حدودها الدنيا .
- ٤- يجب احترام كرامة (حقوق الفرد) بصرف النظر عن خصائصه الوراثية وأن يستفيد من ثمار التقدم البيولوجي في مجال الجينات والطب ، بهدف تخفيف الألم وتحسين صحة ورفاهية الفرد والإنسانية^(٣) .

(١) اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ هي أربع اتفاقيات لحماية حقوق الإنسان خلال فترة النزاعات المسلحة والاحتلال الحربي ، مضاف إليهما البروتوكولان الأساسيان لعام ١٩٧٧ .

(٢) المادة ٥/ب من الإعلان .

(٣) المادة ١٢ من الإعلان .

المطلب الثانى

موقف القانون الوطنى من الاستنساخ

مازال المشرع المصرى يغض الطرف عن تلك الظاهرة فلا يلقى لها بالاً
اكفاء بما تفرضه القواعد العامة من ضوابط وأحكام .

ولكن مثل هذه التقنيات تحتاج لقواعد قانونية خاصة تضبط وتحكم إجراءاتها
والاستفادة منها ، فمما لا شك فيه أن نجاح هذه العمليات يشكل خطوة علمية هائلة
، وخاصة أن تطبيق الهندسة الوراثية فى مجال الثروة النباتية والحيوانية قد حقق
وفره وطفرة فى الإنتاج لم تحدث من قبل ، مما سيدفع العلماء إلى التمسك بتلك
النتائج لتبرير الاستنساخ البشرى . ويجعل من الصعب الوقوف فى وجه تجاربهم
وأبحاثهم .

وإذا كان الاستنساخ البشرى يحتاج إلى إجراء تجارب على كيان الإنسان
الجسدى . فقد تعرض الدستور المصرى لهذا الموضوع فجاء فى المادة ٤٣ منه
على أنه لايجوز إجراء أى تجربة طبية أو علمية على أى إنسان بغير رضائه
الحر .

ويستخلص من ذلك أن الدستور المصرى لم يحظر التجارب الطبية أو
العلمية على الإنسان ما دام ذلك برضا الشخص الخاضع للتجربة^(١) .
وتشكل المادة سالفه الذكر الأساس القانونى الذى تستمد منه التجارب الطبية
شرعيتها خاصة أنه لا يوجد قانون خاص بالتجارب الطبية والعلمية فى مصر .
ويرى البعض أن التجارب الطبية المشروعة هى تلك التى تحقق فائدة
للشخص الخاضع للتجربة^(٢) .

(١) د. محمد سعد خليفة ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٢) د/ حمدى عبد الرحمن ، فكرة الحق ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٩ ص ٢٤٥ د/ محمد عيد

الغريب ، المرجع السابق ، ص ٧١ وما بعدها .

ويرى البعض الآخر أن تطبيق المادة ٤٣ من الدستور يجب أن يكون
فى التجارب العلاجية فقط .

ويستند هذا الرأى إلى ضرورة التوسع فى تفسير نص المادة ٤٣ من الدستور
وفهم روح النص وبالتالي يجب :

أولاً : الاعتراف بشرعية التجارب غير العلاجية على الإنسان لا تعنى المساس
بحقه فى سلامة بدنه ، وإنما يجب التوفيق بين مصلحتين متعارضتين
مصلحة الشخص فى حماية جسده ، والمصلحة العامة فى تقدم العلوم
الطبية .

ثانياً : لا تتحقق غاية المشرع من تأكيده لحماية حق الإنسان فى سلامة بدنه ، إلا
إذا سلمنا بأن صور المساس بهذا الحق تشمل التجارب العلاجية وغير
العلاجية ، خاصة أن التجارب العلاجية لا تحتاج إلى نص دستورى فهى
تستند إلى القواعد العامة التى تحكم مزاولة مهنة الطب .

لهذا فقد طالبت نقابة الأطباء المصرية بضرورة سن تشريع يضع الضوابط
والأحكام الكفيلة بعدم الخروج عن قيم المجتمع وتقاليده المبنية على الشريعة
الإسلامية .

مدى مشروعية الاستنساخ البشرى :

من الواضح أن هناك مبدأ عام هو شرعية الاستنساخ البشرى ، أى مخالفته لقواعد الدين ؟ وبالتالي فإن أمر عدم مشروعيته القانونية يكاد يجمع عليها آراء الفقه القانونى لتصادهما مع النظام العام المستمد من قواعد الشريعة الإسلامية .

وبالتالى فإن البطلان يلحق كل اتفاق بين الأطراف المداخلة فى عملية الاستنساخ أى الطبيب أو المركز الطبى والشخص المراد استنساخه وأى طرف وسيط آخر .

ويلاحظ أن عملية الاستنساخ هذه قد يكون لها أكثر من وجه ، فهناك الاستنساخ الثلاثى الأطراف ، والاستنساخ الثنائى الأطراف ، والاستنساخ الأحادى ، والاستنساخ للموتى :

والاستنساخ الثلاثى الأطراف يكون حيث يرغب شخص (رجل أو امرأة) فى استنساخ نفسه ، فيأخذ خلية كاملة منه ، ثم تدمج فى بويضة أنثوية منزوعة النواة من امرأة (زوجته أو غيرها) ، ثم تنقل البويضة بعد دمجها بالخلية الكاملة فى رحم امرأة ثالثة (صاحبة الرحم) والتي قد تكون زوجته أو غيرها .

وهذه الصورة يتضح فيها البطلان المطلق بسبب المخالفة لمبدأ عدم جواز التصرف فى جسم الإنسان ومبدأ خروج جسم الإنسان عن دائرة التعامل ، فالاتفاق

هنا من شأنه أن يضيف قيمة مالية على جسم المرأة الحامل . والولد المستسخ
، أى الولد الناتج ثمرة لهذه العملية^(١).

ويبدو أن هذه الحالة لا تخرج عن كونها إجباراً للرحم ، أو حمل لحساب
الغير حسب وجود المقابل المادى بالنسبة للحاملة من عدمه ، غاية ما هناك أن
البويضة المزروعة لا تخضع للتخصيب بالحيوان المنوى ، بل تخضع لخلية كاملة
من الكائن الإنسانى المراد استنساخه ، مما يضيف للعملية بعداً أخطر يوجب
القول ببطلان العملية كلها ، حتى ولو كانت تتم تبرعاً من ناحية الحامل^(٢) .

والاستنساخ الثنائى الأطراف ، مثل الاستنساخ الثلاثى الأطراف إلا أن فى
هذا النوع هى نفسها صاحبة البويضة المنزوعة النواة ، فالحاملة وصاحبة البويضة
قبل تخصيبها امرأة واحدة .

(١) د/ فايز عبد الله الكندرى ، مشروعية الاستنساخ الجينى من الوجهة القانونية ، مجل كلية
الحقوق ، جامعة الكويت ، السنة الثانية والعشرون - العدد الثانى - يونيو ١٩٩٨ - ص
٧٨٣ .

(٢) د/ رضا عبد الحليم عبد المجيد ، النظام القانونى للإنجاب الصناعى ، كلية الحقوق ،
جامعة عين شمس رسالة دكتوراه، ١٩٩٦ ، ص ٦٠٢ .

وتعد هذه الصورة أيضاً باطلة مطلقاً لمخالفتها لمبدأ خروج جسم الإنسان عن دائرة التعامل ، ومبدأ عدم جواز المساس به^(١).

والاستنساخ الأحادي لا يكون إلا في وجود طرف واحد ، هو الأنثى التى ترغب فى استنساخ نفسها فتؤخذ منها بويضة غير مخصبة ، تفرغ من النواة، ثم تدمج بخلية كاملة مأخوذة منها أيضاً ، ثم تزرع فى رحمها ، لكى تحصل على طفل كامل نسخة طبق الأصل منها .

وتعد هذه الصورة من صور الاستنساخ باطلة أيضاً لمخالفتها لمبدأ عدم جواز المساس بجسد الإنسان .

أما عن استنساخ الميت ، فيتخذ صورتين ، **إحداهما** : أن يحتفظ الشخص بخلية حية فى أحد المعامل ، وترغب أرملته فى دمجها مع بويضتها لاستنساخ فى طفل بعد وفاته **والأخرى** : هى سحب خلية كاملة من جثة شخص بعد وفاته من أجل استنساخها .

تلك الحالة أيضاً باطلة لمخالفتها لمبدأ عدم جواز المساس بجسد الإنسان . وهذه الصورة الشائعة تسمى التلقيح بعد وفاة الزوج .

فالبيان إذاً أن المشرع المصرى مازال بعيداً عن تقنين الممارسات الطبية التى تمس جسد الإنسان ، وأن الأمر يحتاج إلى تدخل تشريعى لتقنين ما انتهى إليه العلماء ورسم الحدود ما بين المشروع والمحظور .

(١) د/ فايز الكندرى ، المرجع السابق ، ص ٨١١.

رأينا فى الموضوع :

إذا كان الاستنساخ فى مجال البشر يحقق الخير للإنسانية فيعالج مشاكلها الصحية ، فإننى أؤيده ، بينما إذا كان يلحق الضرر بالإنسان والبشرية فإننى أعارضه ، استناداً إلى القاعدة الفقهية " لا ضرر ولا ضرار " ولأن كل ما غلب عليه الضرر فهو مرفوض ، وأن درء المفساد مقدم على جلب المصالح .

وبإمعان النظر فإنه يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك أضراراً خطيرة من وراء استنساخ البشر تفوق تلك الفوائد التى تعود على البشرية منه . لذلك فإنه يجب التصدى له بإصدار التشريعات التى تجرمه وتمنعه تماماً . دون النظر إلى أى فوائد قد تتحقق من وراءه ، لأن الأخطار التى تتجم عنه لا يمكن للإنسان أن يتوقعها أو يعالجها ؟ ومن الجائز أن تؤدى إلى فناء البشرية والمجتمع الإنسانى .

واقترح أن يتم ذلك فى صورة إضافة مواد للنصوص القائمة سواء فى القوانين التى تحمى الصحة العامة أوفى قانون العقوبات أو غيرها من القوانين المعنية التى تحرم وتضع العقوبات المناسبة على عملية استنساخ البشر .

خاتمة :

عرضنا ، فيما سبق ، تعريف الاستنساخ البشرى وتقنيته المعتمدة على إحداث الانقسام باستخدام الخلايا الجسدية بعد معالجتها ، وإجراء العلماء لتجاربهم على النبات والحيوان ، وموقف المؤيد والمعارض للاستنساخ وحجج كل فريق منهم ، وموقف الشريعة الإسلامية ، والقانون الوطنى والتشريع الدولى ، وأن الاستنساخ ليس خلقاً لأنه يعتمد على خلية حية وبويضة ورحم وكل ذلك من خلق الله سبحانه وتعالى ، فلا يستخدم الاستنساخ لخلق كائنات من عدم وإنما هو عملية

لا جنسية لتكثير الكائنات المتطابقة وراثياً .وعرضنا لصور الاستتساخ وانتهينا إلى أن الاستتساخ ثنائى الأطراف والذي تؤخذ فيه خليه من الزوج منزوعة النواة ، وتدمج فى بويضة الزوجة منزوعة النواة وتزرع فى رحمها ، وهذه الطريقة مناسبة لحالة عقم أحد الزوجين ، فالاستتساخ البشرى فى هذا المجال ما هو إلا وسيلة من وسائل العلاج ، والضرورات تبيح المحظورات فهو تحقيق مصلحة مشروعة للزوجين .

المستشار الدكتور/ سامح البلتاجى

قطاع التشريع - وزارة العدل

قائمة المراجع

أولا : المراجع العامة :

- (١) د. حمدى عبد الرحمن ، فكرة الحق ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٧ ز
- (٢) د. رضا عبد الحليم عبد المجيد ، النظام القانونى للإنجاب الصناعى ، كليات الحقوق ، جامعة عين شمس ، رسالة ، ١٩٩٦ .
- (٣) د. رضا عبد الحليم عبد المجيد ، الحماية القانونية للجين البشرى ، دار النهضة العربية ٢٠٠١ .
- (٤) سيد قطب ، فى خلال القرآن الكريم ، دار الشروق ، ج ٦ ، بدون سنة.
- (٥) د. شوقى زكريا الصالحى ، التلقيح الصناعى بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى ، رسالة ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
- (٦) د. عبد الحى حجازى المدخل لدراسة العلوم القانونية ج ٢ نظرية الحق ، ١٩٧٠ .
- (٧) د. عبد الهادى مصباح ، العلاج الجينى واستنساخ الأعضاء البشرية ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٩ .
- (٨) د. محمد سعد خليفة ، الاستنساخ البشرى ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٤ .
- (٩) د. محمد عبد الغريب ، التجارب الطبية وحرمة الكيان الجسدى للإنسان ، دار النهضة العربية ١٩٩٨ .
- (١٠) د. محمود أحمد طه ، الإنجاب بين التجريم ، والمشروعية ، منشأة المعارف ٢٠٠٣ .

ثانياً : المقالات :

- (١) إبراهيم بن حمود المشيقع ، الاستنساخ الحيوى جنوح بالعلم إلى الهاوية ، الرياض ١٩٩٧ ، عدد ١٠٥٠٤ .
- (٢) د. ثناء على مخيمر ، الفرق بين الخلق والاستنساخ فى القرآن الكريم ، مجلة الشريعة والقانون ، كلية الشريعة والقانون ، العدد ٢٢ الجزء الأول .
- (٣) د. جابر على مهران ، حكم الاستنساخ والتلقيح الصناعى فى الفقه الإسلامى مجلة الدراسات القانونية ، كلية الحقوق ، جامعة أسيوط ، العدد ٢١ يونيو ١٩٩٨ .
- (٤) د. زيد الكيلانى ، مناقشات ندوة الإنجاب فى ضوء الإسلام ١٩٨٣ .
- (٥) د. فايز الكندرى ، مشروعية الاستنساخ الجينى من الوجهة القانونية ، مجلة كلية الحقوق ، جامعة الكويت ، السنة الثانية والعشرون ، العدد الثانى ، يونيو ١٩٩٨ .
- (٦) محمد رأفت عثمان فى ضوء القواعد الشرعية ، بحث مقدم لمؤتمر القانون وتطور علوم البيولوجى ، المجلس الأعلى للثقافة ٣٠٢ سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٠ .
- (٧) محمد نور فرحات ، نعم نحن نخاف الاستنساخ ، مجلة سطور ، ٤١٤ أبريل ٢٠٠٠ .
- (٨) د. هانى رزق ، بيولوجيا الاستنساخ ، جدل العلم والدين والأخلاق ١٩٨٣ .
- (٩) هيثم مناع ، نائب رئيس الفيدرالية لحقوق الإنسان بباريس ، الشرق الأوسط ، ٢٩ ، ٥ ، ١٩٩٧ ، ع ٦٧٥٧ .